



المحاضرة السابعة

نظريّة الانساق وأهميتها في التواصل الإنساني

تعد نظرية الانساق إطاراً لفهم العلاقات بين الأجزاء المترابطة في الأنظمة. يمكن تطبيق هذه النظرية في العديد من المجالات مثل علم الاجتماع، علم النفس، والاتصال.

أولاً: تعريف نظرية الانساق

-نظرية الانساق (Systems Theory) هي مجموعة من المفاهيم التي تهدف إلى فهم كيفية تفاعل الأجزاء المختلفة ضمن نظام واحد. تقوم هذه النظرية على فكرة أن النظام هو كُلُّ أكبر من مجموع أجزائه . أي أن العمليات في النظام لا يمكن فهمها فقط من خلال تحليل الأجزاء بشكل منفصل، بل يجب النظر في كيفية تفاعل هذه الأجزاء مع بعضها البعض.

نظرية الانساق، والتي يطلق عليها أحياناً نموذج الانساق العام، ترتكز على كيفية تفاعل الأفراد والجماعات في إطار نظام أوسع، وكيف يؤثر هذا التفاعل على العلاقة بين الأجزاء وكيفية تحقيق النظام التوازن.

-أهم المبادئ الأساسية في نظرية الانساق:

1. الترابط:(Interdependence)

- في النظام، الأجزاء المختلفة مترابطة وتنثر بعضها البعض. أي تغيير في أحد الأجزاء سيؤثر في الأجزاء الأخرى.
- في التفاعل البشري، هذا يعني أن أي تغيير في سلوك فرد سيؤثر على الآخرين ضمن النظام الاجتماعي.

2. التكامل:(Wholeness)

- يشير إلى أن النظام يفهم على أنه كُلٌ وليس مجرد تجميع للأجزاء. التفاعل بين الأفراد في النظام الاجتماعي يخلق نتائج لا يمكن التنبؤ بها بناءً فقط على سلوك الأفراد بشكل منفصل.
- على سبيل المثال، في العلاقات الإنسانية، ديناميكيات العلاقة لا يمكن فهمها فقط من خلال النظر إلى الفرد، بل يجب فهم التفاعلات بين الأفراد.

3. التغذية الراجعة:(Feedback)

- يشمل هذا النوع من التغذية عملية تحديد الأجزاء التي تؤثر في النظام بشكل دوري. يُظهر تأثير التفاعلات المتبادلة بين الأجزاء من خلال التغذية الراجعة الإيجابية أو السلبية.

- في العلاقات الإنسانية، يمكن أن تعني التغذية الراجعة كيف يستجيب الأفراد لبعضهم البعض في بناء وتعديل سلوكهم.

4. الاستقرار وعدم الاستقرار:(Equilibrium and Disequilibrium)



- يمكن للنظام أن يسعى للحفاظ على الاستقرار (التوازن)، ولكن في نفس الوقت يتعرض لاضطرابات المؤقتة (عدم الاستقرار). يُعتبر التوازن الديناميكي عنصراً أساسياً لهم كيفية تكيف الأنظمة مع التغيرات.
- هذا المبدأ ينطبق على كيفية تطور العلاقات الإنسانية في حالات الضغط أو التغيير المستمر.

5. الفتح والانغلاق: (Openness and Closedness)

- الأنظمة يمكن أن تكون مفتوحة أو مغلقة على البيئة المحيطة. الأنظمة المفتوحة تتفاعل مع البيئة الخارجية، مما يعني أنها تتأثر بالتغيرات في المحيط. أما الأنظمة المغلقة فتميل إلى مقاومة التغيرات من البيئة.
- في العلاقات الاجتماعية، قد يُظهر هذا كيف تؤثر العوامل الخارجية مثل الثقافة، القيم الاجتماعية، أو التكنولوجيا على تفاعلات الأفراد داخل المجتمع.

ثانياً: نظرية الأنماق في دراسة العلاقات الإنسانية والتواصل

نظرية الأنماق تقدم إطاراً مهماً لفهم كيف يتم التفاعل بين الأفراد والجماعات في سياقات متعددة. بناءً على المبادئ التي ذكرناها، يمكننا تفسير كيفية تأثير الأجزاء المختلفة في المجتمع على بعضهم البعض، وكيف يمكن للأفراد تعديل سلوكهم استجابة لذلك التأثيرات.

1. التواصل كعملية تفاعلية

في إطار نظرية الأنماق، يُعتبر التواصل عملية تفاعلية وديناميكية، حيث أن كل تفاعل بين الأفراد يمكن أن يؤثر على سلوكهم في المستقبل. هذا يوضح كيف أن الأفراد ليسوا فقط متلقين للمعلومات، بل هم شركاء نشطون في عملية بناء المعنى.

2. دور التغذية الراجعة في التفاعل الاجتماعي

التغذية الراجعة هي جزء أساسي في نظرية الأنماق. التفاعل بين الأفراد يخلق تغذية راجعة، سواء كانت إيجابية أو سلبية، وهي تلعب دوراً حاسماً في تطوير العلاقة بين الأفراد وتعديل سلوكياتهم. على سبيل المثال، في العلاقات الزوجية أو الأسرية، يمكن أن تؤدي ردود الأفعال الإيجابية إلى تعزيز العلاقة، بينما قد تؤدي ردود الأفعال السلبية إلى حدوث توترات.

3. استقرار و عدم استقرار في العلاقات

كما أن الأنظمة تسعى لتحقيق الاستقرار، يسعى الأفراد أيضاً إلى الحفاظ على التوازن في علاقاتهم. ومع ذلك، قد يواجه الأفراد تحديات أو اضطرابات في علاقاتهم تؤدي إلى عدم الاستقرار، مثل حدوث نزاع أو تغيير في الظروف.

4. تأثير العوامل الخارجية

نظرية الأنماق تؤكد على أن التفاعل البشري لا يحدث في فراغ، بل يتاثر بالعوامل الخارجية مثل الثقافة، التغيرات الاجتماعية، أو التكنولوجيا. على سبيل المثال، تأثير وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يؤثر على العلاقات الاجتماعية بشكل كبير.

ثالثاً: تطبيقات نظرية الأنماق في الحياة اليومية

1. العلاقات العائلية



نظريّة الأنساق تعتبر العائلة نظاماً تفاعلياً حيث تتفاعل كل الأجزاء (الأفراد) مع بعضها البعض. أي تغيير في سلوك فرد داخل العائلة يمكن أن يؤثر على ديناميكيات العلاقة بين الأفراد.

2. في بيئات العمل

في بيئات العمل، تتجلى التفاعلات بين الموظفين وأرباب العمل باعتبارها جزءاً من نظام اجتماعي يحدد مدى النجاح الوظيفي أو الفشل. فمثلاً، التغذية الراجعة الإيجابية قد تعزز الأداء، بينما التغذية الراجعة السلبية قد تؤدي إلى انخفاض الروح المعنوية.

3. في العلاقات بين الثقافات

تساعد نظرية الأنساق في فهم كيفية تفاعل الثقافات المختلفة داخل المجتمع. على سبيل المثال، في البيئات متعددة الثقافات، قد تتفاعل الأنظمة الثقافية مع بعضها البعض لخلق تحديات جديدة للتفاهم والتواصل.